****

**شرح اسم**

**ذي الجلال والإكرام**

**من خلال سورة الرحمن**

**عواطف حمود العميري**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:

**قَالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:**

**ألِظُّوا بـ " يَا ذا الجَلاَلِ والإكْرامِ "([[1]](#footnote-1))**

مقدمة فضيلة الدكتور فرحان عبيد الشمري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فإنني تصفحت البحث الذي رقمته الأستاذة عواطف العميري في ( معنى اسم الله تعالى؛ (ذو الجلال والإكرام) ).

فألفيتُه بحثاً نافعاً جامعاً لكثير من الفوائد والعوائد، قد اشتمل على كثير من أدلة الوحيين والنقول العلمية والآثار السلفية وحسن الترتيب والتقسيم، فجزى الله الباحثة خير الجزاء

د. فرحان بن عبيد الشمري

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى الأمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإن العلم بالله جل جلاله هو الفقه الأكبر وباب الله الأعظم وهو قُطب رَحى السعادة، ومفتاح الفضل والزيادة، وإن أفضل منابع هذا الفقه هو ما أخبر به هو جل جلاله عن نفسه في كتابه، فمن أراد فهم أسمائه الحسنى وصفاته العلية فلينظر أول ما ينظر إلى كتابه الكريم، ومن هنا جاء هذا المبحث في اسم الله العظيم (ذي الجلال والإكرام )حيث كان المقصد الأساسي منه التعرض لتدبر هذا الاسم في موضعيه الوحيدين في القرآن، وكلاهما في سورة الرحمن، ففي تدبر هذين الموضعين بيان لعظمة هذا الاسم الجليل الذي ذكر في دعاء الاسم الأعظم، فأحببت التطرق لذلك، ثم ختمت المبحث بتطبيق التدبر على الأحاديث الشريفة التي ورد فيها هذا الاسم الكريم وأسأل الله الإخلاص والسداد والقبول.

نظرة عامة:

* مقدمة في التعريف بالاسم لغة، ومعناه في حق المولى جل جلاله.
* دلالة الاقتران والتقديم للجلال قبل الإكرام.
* تدبر موضعيه في سورة الرحمن.
* الاستفادة من ذلك التدبر فيما ورد فيه هذا الاسم الجليل من أدعية في الحديث النبوي الشريف.

## مقدمة في التعريف باسم المولى (ذي الجلال والإكرام)

المعنى اللغوي:

-(ذو): بمعنى صاحب.

-(جَل) الجَلَالَة: عظم القدر. والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وهو مصدر فعل (جلَّ)، وخصّ بوصف الله تعالى، فقيل:" ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ"، ولم يستعمل في غيره. والجليل: العظيم القدر.

-( والإكرام ) مصدر الفعل أكرم والإكرام: إسداء النعمة والخير.

الدَّلاَلاَتُ اللُّغَوِيَّةُ لاسمِ (ذي الجلال والإكْرامِ):

ومعناه: المستحِقُّ للأمرِ والنَّهي؛ فإنَّ جَلالَ الواحدِ فيما بَيْنَ النَّاسِ إنما يظهرُ بأَنْ يكونَ له على غيره أمرٌ نافذٌ لا يجدُ مِن طاعتهِ فيه بُدًّا، فإذا كان مِن حقِّ الباري، جَلَّ ثناؤهُ، على مَنْ أبدعَهُ أن يكون أمرُهُ عليه نافِذًا، وطاعتُه لازِمةً، وجبَ اسمُ الجليل حقًّا، وكان لِمَنْ عرَفه أن يدْعوَه بهذا الاسمِ، وبما يجري مَجْراه، ويؤدي معناه.

قال ابن سليمان: «وهو مِنَ الجلالِ والعظَمةِ، ومعناه مُنصَرفٌ إلى جلالِ القَدْرِ، وعِظَمِ الشَّأْنِ، فهو الجليلُ الذي يَصغرُ دونه كلُّ جليلٍ، ويَتَّضِعُ معه كلُّ رفيعٍ»([[2]](#footnote-2)).

معنى الاسم في حق الله جل جلاله:

وهذه جملة من أقوال العلماء:

وهذانِ الوصفانِ العظيمانِ للرَّبِّ يَدلَّانِ على كمالِ العظمةِ والكبرياءِ والمجدِ والهيبةِ، وعلى سَعةِ الأوصافِ وكثرةِ الِهبَاتِ والعَطَايا، وعلى الجلالِ والجمالِ، ويقتضيانِ مِن العبادِ أنْ يكونَ اللهُ هو الْمُعَظَّمُ المحبوبُ، الـمُمَجَّدُ المحمودُ، الـمُخضوعُ لَهُ المشكورُ، وأنْ تمتلئَ القلوبُ مِن هيبتِهِ وتعظيمِهِ وإجلالِهِ ومحبتِهِ والشوقِ إليهِ ([[3]](#footnote-3)).

قال المعلمي "وهذا اسم عظيم الشأن، حتى قيل: إنه الاسم الأعظم" ([[4]](#footnote-4))

وقال القُرطبيُّ: «فمعنى جلالِه: استحقاقُه لوصْفِ العظَمةِ ونَعْتِ الرِّفَعةِ، والمتعالي عزًّا وتكبُّرًا وتنزُّهًا عن نعوتِ الموجوداتِ، فجلالُه إذًا صفةٌ اسْتَحقَّها لذاتِهِ» ([[5]](#footnote-5))

وذكر الخطابي ثلاث احتمالات لمعنى الاسم، قال رحمه الله: «﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾: الجَلالُ مصدرُ الجليلِ، يُقالُ: جَليلٌ بيِّنُ الجَلالَةِ والجلالِ، والإكرامُ: مصدرُ أكرمَ يُكرمُ إِكرامًا، والمعنى:

* أَنَّ الله جَلَّ وعزَّ مُستحقٌّ أنْ يُجَلَّ ويُكرَمَ فلا يُجْحَدُ، ولا يُكفرُ به.
* وقد يُحتَملُ أَنْ يكونَ المعنى: أَنَّهُ يُكْرِمُ أَهْلَ ولايتِهِ، وَيرْفَعُ درجاتِهم بالتوفيقِ لطاعتِهِ فِي الدُّنيا، ويُجلُّهم بأَنْ يتقبَّلَ أعمالَهم ويرفعَ فِي الجِنَانِ درجاتِهم.
* وقد يُحتملُ أنْ يكونَ أحدُ الأمرين، وهو الجَلالُ، مضافًا إلى الله سبحانه بمعنى الصِّفةِ له، والآخرُ مُضافًا إلى العبدِ بمعنى الفِعْلِ منه، كقوله سبحانه: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: 56]، فانصرفَ أحدُ الأمرين وهو المغفِرةُ إلى اللهِ سُبْحانَهُ، والآخرُ إلى العِبادِ وهو التقوى، والله أعلمُ» ([[6]](#footnote-6))

وانتصر ابن تيمية للاحتمال الأول فقال رحمه الله:

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: " لَا يَهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ لِلَّهِ مَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَهْدِيَهُ لِكَرِيمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ". أَيْ هُوَ أَحَقُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْإِكْرَامِ إذْ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لَأَنْ يُجَلَّ وَلَأَنْ يُكْرَمَ. وَالْإِجْلَالُ يَتَضَمَّنُ التَّعْظِيمَ وَالْإِكْرَامُ يَتَضَمَّنُ الْحَمْدَ وَالْمَحَبَّةَ. وَهَذَا كَمَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: إنَّهُ رُزِقَ حَلَاوَةً وَمَهَابَةً. وَفِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ﴾ وَهَذَا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. وَقَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَبَيَّنَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَصِفُونَهُ بِالْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ. وَهُمْ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لَأَنْ يُعْبَدَ دُونَ مَا سِوَاهُ وَالْعِبَادَةُ تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلِّ وَغَايَةَ الْحُبِّ. ا.هـ

وقال السعديُّ رحمه الله في تفسيره: «﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾؛ أي: ذو العظَمةِ والكبرياءِ، وذو الرَّحمةِ والجُودِ والإحسانِ العامِّ والخاصِّ، المَكْرُمةِ لأوليائِهِ وأصفيائِهِ الذين يُجلُّونه ويُعظمونه ويحبونه "

دلالة الاقتران:

## (الاقتران بين بعض الأسماء الحسنى يدل على وجه آخر من الكمال ):

إن لله أسماء حسنى وصفات عُليا، وكل اسم من هذه الأسماء يدل على الكمال المطلق من كل وجه، وإن من هذه الأسماء ما يجيء مقترنا في بعض الآيات بغيره فيعطي وجها آخر من الكمال من حيث الاقتران، ومنه قوله تعالى "والله هو الغني الحميد" ففي اقتران الحميد بالغني دلالة على أن غنى الرب ليس كغنى كثير من الخلق لا يتعدى نفعه للخلق وإنما مع غناه إنعام ونفع عام للخلق يستحق عليه الحمد.

ومن ذلك: "العزيز الحكيم" فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرا، فيكون كل منهما دال على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو: العزة في العزيز؛ والحُكمُ والحكمة في الحكيم.

والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظُلما وجورا وسوء فعل كما قد يكون من أعزّاء المخلوقين. فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيءُ التَّصرف.

وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعزِّ الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته، فإنهما يعتريهما الذُّلُّ.

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

"اعلم –وفقك الله تعالى- أن اقتران أحد الإسمين والوصفين بالآخر...قدر زائد على مفرديهما" ([[7]](#footnote-7))

"فلهُ بذلك جميع أقسام الكمال: كمال من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر بمفرده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر ([[8]](#footnote-8)) وفي موضع آخر قال:" وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن...فتأمله فإنه من أشرف المعارف " ([[9]](#footnote-9))

وقال في موضع آخر: "...قرن بين الملك والحمد على عادته تعالى في كلامه، فإن اقتران أحدهما بالآخر له كمال زائد على الكمال بكل واحد منهما، فلهُ كمال من ملكه، وكمال من حمده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر، فإن الملك بلا حمد نقص، والحمد بلا ملك يستلزم عجزا، والحمد مع الملك غاية الكمال..." ([[10]](#footnote-10))

وكذلك هنا ( ذو الجلال والإكرام ):فالجلال يتضمن التعظيم والخضوع، ثم يليه الإكرام وفيه معنى التطلع والتماس الرحمة والعطف منه والإحسان ففيه الخشية والخوف لعظمة جلاله والمحبة لإحسانه وإكرامه، فتجتمع أركان العبودية الثلاث المحبة والخوف والرجاء، فسبحان من هو أهل التقوى والجلال، وأهل المغفرة والعطاء والإكرام.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

وَالْإِجْلَالُ يَتَضَمَّنُ التَّعْظِيمَ وَالْإِكْرَامُ يَتَضَمَّنُ الْحَمْدَ وَالْمَحَبَّةَ. وَهَذَا كَمَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: إنَّهُ رُزِقَ حَلَاوَةً وَمَهَابَةً. وَفِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ﴾ وَهَذَا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ الْمُلْكُ وله الحمد..اه

وفي قوله: (ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) [الرحمن: 27]، جمعٌ بين نوعين من الوصف؛ كثيراً ما يقرن بينهما في القرآن الكريم، كقوله: (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هود: 73]، وقوله: (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل: 40]، وقوله: (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً) [النساء: 149]، وقوله تعالى: (وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )[الممتحنة: 7]، وقوله: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) [البروج: 14]، وهو كثير في القرآن.اهـ

قال ابن القيِّم رحمه الله في أثناء كلام له عن اسمي الحميد المجيد، وأنهما إليهما يرجع الكمال كله: "وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال...، والحمد يدل على صفات الإكرام، والله سبحانه ذو الجلال والإكرام، وهذا معنى قول العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، فلا إله إلا الله دالٌّ على ألوهيته وتفرده فيها، فألوهيته تستلزم محبته التامة، والله أكبر دال على مجده وعظمته، وذلك يستلزم تمجيده وتعظيمه وتكبيره، ولهذا يقرن سبحانه بين هذين النوعين في القرآن كثيراً".اه

والخلاصة أن الجلال يتضمن التعظيم، والإكرام يتضمن الحمد والمحبة.

## تقديم صفة الجلال على صفة الإكرام:

وتقدمت صفة الجلال على صفة الإكرام لبيان أنه إكرام منزه عن كل غرض بل صادر عن جلاله وعظمته سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم.

وبعد هذه المقدمة نأتي للموضوع الأساسي من البحث وهو تدبر وروده في سورة الرحمن:

ورد اسم (ذو الجلال والإكرام) مرتين كليهما في سورة الرحمن، السورة التي فيها تعداد نعمه على خلقه في الدارين، وذلك من آثار اسمه الرحمن الذي افتتح به السورة، فذكر فيها اسمه ذا الجلال والإكرام.

الموضع الأول في ختام ذكر النعم الدنيوية وفناء الخلق، والموضع الثاني في ختام ذكر النعم الأخروية مع ذكر التبارك الذي فيه معنى الثبوت والدوام بعد ذكر الجنتين وهو في ختام السورة نفسها، نسأل الله فضله ورحمته.

## الموضع الأول من ورود الاسم في السورة:

قال الله تعالى:

( كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإكْرَامِ \* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ )

فلما عقب بقوله جل جلاله: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) دل ذلك على أن ما أخبر قبله أنه من النعم.

فأخبر عن فناء الخلق، وأخبر عن أن البقاء له جل جلاله، وأخبر عن وصفه بأنه ذو الجلال والإكرام.

وقد تدبر علماؤنا الأجلاء أوجه هذه النعم فقال القنوجي رحمه الله: وقيل: وجه النعمة في فناء الخلق أن الموت سبب النقلة إلى دار الجزاء والثواب، قال يحيى بن معاذ: حبذا الموت، فهو الذي يقرب الحبيب إلى الحبيب، وقيل: جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب، وقال مقاتل: وجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت، ومع الموت تستوي الأقدام ([[11]](#footnote-11)). اهـ

إذن فالخلق متساوون في الموت، وهذا من النعم بمعنى أنه لا يموت فقير ويبقى غني أو يموت مريض ويبقى صحيح، أو يموت الضعيف ويبقى القوي، بل الخلق كلهم متساوون في الموت، وفي هذا تسلية للعباد، فلا شماتة في الموت، وفيه نعمة عظيمة فكلهم مقهور بالموت، وهذا يورث الذلة والاستكانة والضعف للقلوب، ومانع لها من الطغيان والبغي والعدوان، إلا لمن طال أمله وفسد قلبه نسأل الله السلامة والعافية والعاقبة الحسنة.

لكن النعمة الأجل، الظاهرة، العظيمة أن الذي يبقى هو الرب ذو الجلال والإكرام وهذا أجل النعم، أنه الحي الذي لا يموت والله عز وجل قادر على الإعادة والإحياء (كما بدأكم تعودون).

وليس فقط الإعادة ولكن وصفه بالجلال والإكرام يملأ القلب أملا وتوكلا ورجاء وثقة بالمولى، لأن الموت سبب للانتقال لدار النعيم، وهو ـ جل شأنه ـ أهل لان يعفو ويغفر ويثيب بكرمه لأوليائه، ويقتص وينتقم من أعدائه.

وهذه كلها من النعم، وأفاد ذلك من الإخبار ببقائه من وصفه بذي الجلال والإكرام والله تعالى أعلم.

وقد قال الله تعالى في سورة الفرقان:

(وَتَوَكَّل عَلَى ٱلحَیِّ ٱلَّذِی لَا یَمُوتُ وَسَبِّح بِحَمدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِیرًا)

فجعل وصفه باسمه (الحي) جل جلاله سببا للتوكل عليه لأنه هو الأول والآخر جل جلاله، فلا ضياع لمن توكل عليه لا في حياته ولا بعد مماته، ( الذي لا يموت ) فيه إشارة إل أن الخلق كله سيفنى ويموت، فلا يستحق العبودية إلا هو جل جلاله، فقال (وسبح بحمده) ذكر الحمد فيه إطماع للخير وكل خير منه وبه جل جلاله، فالمحمود هو الذي يحب ويمدح لذاته الكاملة العلية، ويحب ويمدح ويثنى عليه لدوام إحسانه وعطائه وإكرامه لأوليائه – جعلنا الله بمنه وكرمه منهم – وقوله ( وكفى به بذنوب عباده خبيرا) أي وإن تأخرت النصرة والغلبة مع كونك يا محمد متوكلا على الله ومن شأن الوكيل أن يقوم بمصالح وكيله، فإنها وإن تأخرت فإن تأخرها عن علم وليس أي علم، بل علم دقيق بذنوبهم وإساءاتهم وهذا فيه تثبيت عظيم للمتوكِل على الله سبحانه وطمأنة لقلبه، أي أن حقك لن يضيع ونصرتك مؤجلة عن علم فاشغل نفسك بالعبودية التي مظهرها التسبيح بحمده ([[12]](#footnote-12))وفيه تهديد رهيب للممهلين أن الإمهال عن علم فالحذر، والله تعالى أعلم.

فلما ذكر أنه الحي الذي لا يموت -جل جلاله- وأنه موجب للتوكل عليه، ترتب على ذلك وعود عظيمة في علم الغيب من النصر والغلبة والتمكين، ولأجل ذلك والله أعلم ذكر مظاهر قدرته جل جلاله بعد ذلك، فقال:( الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ) فما أجمل مناسبات الآيات في القرآن وذلك الترابط العجيب بين آيات السورة الواحدة.

وكما جاء أيضا في أعظم آية في القرآن آية الكرسي من ذكر ألوهيته وحياته وقيوميته وسائر صفاته العليا وما يترتب على ذلك من نعمة الحفظ الذي يشمل الحفظ من كل شيء ولذلك هي تحفظ قارئها، ويلاحظ في الدعاء الذي اشتمل على اسم الله الأعظم، جاء ذكر الحي القيوم بعد ذكر ذي الجلال والإكرام في الحديث:

عنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ "، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ) ([[13]](#footnote-13)).

فهذا مثل ما جاء من ذكر بقاءه وحياته جل جلاله مع وصفه بذي الجلال والإكرام في سورة الرحمن المنبئة برحمته ونعمه وكرمه على عباده، فختم بهذا الوصف النعم الدنيوية التي ذكرت من بداية السورة، ولأن لها انتهاء بفناء الخلق، أخبر انه لا انتهاء لبقائه جل جلاله وبالتالي لا انتهاء لكرمه سبحانه وتعالى وهذا يشير إلى الإعادة وإلى الإكرام لأوليائه والانتقام من أعدائه، وهذا من أجل النعم العظيمة.

وجاء بعد قوله جل جلاله ( وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ) قوله (َبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ )، قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في مناسبة هذه الآية لما سبقها:

وَتَفْرِيعُ (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ )إِنَّمَا هُوَ تَفْرِيعٌ عَلَى جُمْلَةِ (وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ )كَمَا عَلِمَتْ مِنْ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مُعَامَلَةَ خَلْقِهِ مُعَامَلَةَ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا تَصْدُرُ عَنْهُ السَّفَاسِفُ، الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ إِنْعَامَهُ، وَذَلِكَ مِنَ الآلاء الْعَظِيمَة ([[14]](#footnote-14)).اهـ

فالحمد لله أنه الله ذو الجلال والإكرام.

والمقام في سورة الرحمن مقام عطاء وإحسان لجلاله وكرمه، ويدل على ذلك اسم السورة نفسها (سورة الرحمن )، وتعداد النعم، وأيضا الأسلوب اللطيف الذي جاء في الآية ( وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ):

قال ابن عادل: فالخطاب في الرب إشارة إلى اللطف، والإبقاء إشارة إلى القهر، والموضع موضع بيان اللطف، وتعديد النعم، فلهذا قال: بلفظ الرب وكاف الخطاب ([[15]](#footnote-15))

لكن ماذا عن ذكر التهديد والوعيد في السورة نفسها، هل يتناسب مع النعم والإكرام؟

قال القنوجي رحمه الله تعالى:ولا يقال: إن هذه الآية إلى قوله: (يطوفون بينها وبين حميم آن)، ليست نعماً فكيف قال عقب كل منهما (فَبِأَيِّ آلَاءِ)، الآية؟

والجواب أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي. وترغيب في الطاعات، وهذا من أعظم المنن، ([[16]](#footnote-16)).اهـ

قال القاسمي رحمه الله: فإن قيل: كيف يكون قوله "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ" نعمة، وقوله:" يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ " نعمة، وكذلك قوله: "هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ" وقوله:" يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ " وقوله: " يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ"؟

قلنا: هذه كلها نعم جسام، لأن الله هدد العباد بها استصلاحا لهم، ليخرجوا من حيز الكفر والطغيان والفسوق والعصيان إلى حيز الطاعة والإيمان، والانقياد والإذعان، فإن من حذر من طريق الردى، وبين ما فيها من الأذى، وحث على طريق السلامة، الموصلة إلى المثوبة والكرامة، كان منعما غاية الإنعام، ومحسنا غاية الإحسان، ومثل ذلك قوله " هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ " [يس: ٥٢]، وعلى هذا تصلح فيه مناسبة الربط، بذكر صفة الرحمة في ذلك المقام ([[17]](#footnote-17)).آه

وكما قال الله تعالى أيضا: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ"

فهذا التحذير كله من الرأفة والرحمة واللطف.

مقارنة بين ذكر بقاء الرب جل جلاله بين سورة الرحمن وسورة القصص:

ويدلك على أن ما ذكر في هذه السورة كله من الرحمة والإكرام، أن الله عز وجل ذكر هلاك الخلق كلهم وبقاء وجهه جل جلاله في خاتمة سورة القصص ولكن بأسلوب يختلف لمراعاة مقام إثبات العبودية الحقة له جل جلاله والنهي عن الإشراك، ومقام تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتهديد الكافرين، فقال الله عز وجل:(وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

فلكل مقام مقال وسبحان منزل القرآن

## الموضع الثاني من ورود الاسم الجليل الكريم في السورة:

في ختام سورة الرحمن بعد ذكر الجنان ونعيمها - نسأل الله ذا الجلال والإكرام أن يجعلنا من أهلها بلا سابقة حساب ولا عذاب - في ختام ذكر تفصيل نعيم الجنان قال جل شانه:

(تَبَـٰرَكَ ٱسمُ رَبِّكَ ذِی ٱلجَلَـٰلِ وَٱلإِكرَامِ)[سورة الرحمن 78]

فدل ذلك على أن نعمه لا نهاية لها ولا انقضاء، بل في ازدياد وكثره، نسأل الله فضله ورحمته.

فالتبارك من البركة:

قال ابن القيم -رحمه الله-: البركة حقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار. وقال الراغب: البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والبركة النماء والزيادة.

وبهذا يتضح أن البركةَ ما جمعت شيئين: ثبوت الخير ودوامه، وكثرة الخير وزيادته؛ فيثبت بالبركة ويزداد.

قال ابن القيم رحمه الله موضحا صيغة (تفاعل) من البركة:

وهي مختصة به، لا تطلق على غيره. وجاءت على بناء السعة، والمبالغة، كتعالى، وتعاظم، ونحوهما، فجاء بناء تبارك على بناء تعالى، الذي هو دال على كمال العلو، ونهايته، فكذلك تبارك دال على كمال بركته، وعظمها، وسعتها، وحقيقة اللفظة: أن البركة كثرة الخير، ودوامه ([[18]](#footnote-18))، ولا أحد أحق بذلك وصفًا، وفعلًا منه تبارك وتعالى ([[19]](#footnote-19)).

وقال أيضا رحمه الله:

ويدل هذا الفعل أيضًا في حقه على العظمة، والجلال، وعلو الشأن؛ ولهذا إنما يذكره غالبًا مفتتحًا به جلاله، وعظمته، وكبرياءه؛ قال تعالى: ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ ﴿ الأعراف:54 ﴾، وقال تعالى: ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ﴾ ﴿ الفرقان:1 ﴾، وقال تعالى: ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا ﴾ ﴿ الفرقان:61 ﴾، ﴿ وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ﴾ ﴿ الزخرف:85 ﴾، ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ الملك:1 ﴾، وقال تعالى عقب خلق الإنسان في أطواره السبعة: ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ﴿ المؤمنون:14 ﴾، فقد ذكر تبارك سبحانه في المواضع التي أثنى فيها على نفسه بالجلال، والعظمة، والأفعال الدالة على ربوبيته، وإلهيته، وحكمته، وسائر صفات كماله من إنزال الفرقان، وخلق العالمين، وجعله البروج في السماء والشمس والقمر، وانفراده بالملك، وكمال القدرة.اهـ من جلاء الأفهام.

قال ابن برجان: تفاعل من البركة، ولا يكاد يذكره جل ذكره إلا عند أمر معجب – انتهى.

(والاسم )قال المفسرون هو ما افتتح به السورة وهو اسمه (الرحمن)، فإنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمته جل جلاله، وإنما دوام النعيم والخلود بإنعامه برحمته ورضوانه وإكرامه، لأنبيائه وأوليائه المتقين جعلنا الله وإياكم منهم، بل كل ما ذكر في السورة من نعم الله الدنيوية والاخروية من آثار اسمه الرحمن.

وبعد ذكر التبارك للاسم، وصف ذاته العلية بذي الجلال والإكرام في خاتمة السورة بعد ذكر الجنان:

قال السعدي رحمه الله تعالى:

الذي له الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه. ا.هـ

فتأمل كيف ذكر اسمه (ذو الجلال والإكرام) بعد ذكر فناء الخلق وبقائه هو جل جلاله فالحمد لله أنه هو الله جل جلاله الحي القيوم، وذكره مع ذكر التبارك للاسم جل شانه بعد ذكر ما أعده لعباده المتقين لأجل دوامه وزيادته فإن نعيم الجنة دائم في ازدياد نسأل الله فضله ورحمته، فوصف نفسه بذي الجلال والإكرام لعظيم العطاء والامتنان عن جلال وعظمة.

والخلاصة:

أن ذكر الاسم جاء مع النعم العظام والكرم اللا متناهي والامتنان، ففي الموضع الأول إشارة إلى كرمه وإحسانه في الإعادة لإكرام أوليائه لا لسبب استحقاق منهم ولا لحاجة منه إليهم إلا لأنه ذو الجلال والإكرام وفي الموضع الثاني إشارة إلى دوام عطائه وإحسانه لأوليائه في الجنة لأنه ذو الجلال والإكرام.

فلا عجب ان أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم أن ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام، فهو مفتاح للعطايا العظام.

## التعبد بالاسم من السنة المطهرة:

ورد الدعاء بهذا الاسم المبارك في عدة أحاديث من السنة المطهرة:

الدعاء الأول من الحديث النبوي:

1- عن عائشة أم المؤمنين كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إذا سلَّم، لم يقعدْ إلا مقدارَ ما يقول ” اللهمَّ! أنت السلامُ ومنك السلامُ، تباركت ذا الجلالِ والإكرامِ ” وفي روايةِ ابنِ نُمَيرٍ ” يا ذا الجلالِ والإكرامِ ”.صحيح مسلم

وزاد في حديث ثوبان رضي الله عنه الاستغفار.

ففي "صحيح مسلم"عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: "اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام".

شرح ألفاظ الحديث:

“اللهم أنت السلام” اسم من أسماء الله تعالى؛ أي: السالم من المعايب، والتغير والآفات.

(ومنك السلام ) أي يرجى منك السلامة

( تباركت ) أي: تعاليت وتعاظمت، وأصل المعنى: كثرت خيراتك واتسعت، وقيل معناه: البقاء والدوام.

( يا ذا الجلال والإكرام ) أي: المستحق لأن يهاب لسلطانه وجلاله، ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه.

## مناسبة الأدعية لمواضعها من العبادات:

هناك مناسبة بين العبادة والدعاء المتعلق بها، قد تخفى، وقد تظهر جلية واضحة مثل الدعاء بعد الوضوء (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابينَ، واجْعَلْنِي مِنَ الْـمُتَطَهِّرِينَ) فلمناسبة طهارة الظاهر المتمثلة بالوضوء سأل ودعا بطهارة أعظم هي طهارة الباطن فذكرها وقدمها.

ومناسبة دعاء الركوب لموضعه وفيه (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَـمُنْقَلِبُونَ( لما فيه من مناسبة الارتحال في الدنيا لرحيل الآخرة، نسال الله حسن الخاتمة، وقد ذكر الركوب في صفة حشر المتقين من كلام الأئمة المفسرين رحمهم الله تعالى، قال ابن كثير عند قوله تعالى:

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (85)

يخبر تعالى عن أوليائه المتقين، الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم، وأطاعوهم فيما أمروهم به، وانتهوا عما عنه زجروهم: أنه يحشرهم يوم القيامة وفدا إليه.

والوفد: هم القادمون ركبانا، ومنه الوفود وركوبهم على نجائب من نور، من مراكب الدار الآخرة، وهم قادمون على خير موفود إليه، إلى دار كرامته ورضوانه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن خالد، عن عمرو بن قيس الملائي، عن ابن مرزوق: ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ) قال: يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها، وأطيبها ريحا، فيقول: من أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن وجهك. فيقول: أنا عملك الصالح، وهكذا كنت في الدنيا، حسن العمل طيبه، فطالما ركبتك في الدنيا، فهلم اركبني، فيركبه. فذلك قوله: ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ).

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ) قال: ركبانا.

وقال ابن جرير: حدثني ابن المثنى، حدثنا ابن مهدي، عن شعبة، عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة: ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ) قال: على الإبل.

وقال ابن جريج: على النجائب.

وقال الثوري: على الإبل النوق.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في مسند أبيه: حدثنا سويد بن سعيد، أخبرنا علي بن مسهر، عن عبد الرحمن بن إسحاق، حدثنا النعمان بن سعد قال: كنا جلوسا عند علي، رضي الله عنه، فقرأ هذه الآية: ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ) قال: لا والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن بنوق لم ير الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ([[20]](#footnote-20)).اهـ

فنسأل الله العلي العظيم ذا الجلال والإكرام أن يحشرنا في هذا الوفد الكريم راكبين آمنين مطمئنين.

ومناسبة الدعاء بعد الأذان وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة"، ففيه تذكر نداء يوم القيامة والعمل لأجل ذلك اليوم والاستعداد والتأهب له سواء من نبينا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام الذي أوصانا وحرضنا على سؤال الوسيلة والمقام المحمود له لما ينتظره صلوات الله وسلامه عليه من مهام عظيمة جليلة في ذلك اليوم، والاستعداد لذلك اليوم العظيم من أمته أيضامن الترديد مع المؤذن والدعاء، وتذكر ذلك مع كل نداء للصلاة.

وهكذا في كل دعاء منوط بعبادة تجد له مناسبة ظاهرة كانت أو خفيت، ومنه هذا الدعاء الوارد بعد الفراغ من الصلاة وورود اسم ذي الجلال والإكرام فيه.

## مناسبة الدعاء بعد الفراغ من الصلاة:

عن عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلّم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: ”اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام“ ([[21]](#footnote-21)).

عن ثوبان رضي الله عنه، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: ”اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام“ ([[22]](#footnote-22)).

فنجد الاستغفار ثلاثا كما في حديث ثوبان رضي الله عنه والاستغفار مشروع بعد الفراغ من العبادات وورد أصل ذلك في كتاب الله فورد ختم صلاة الليل بالاستغفار، قال الله تعالى:﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾وقال تعالى في آيات الحجِّ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199) ﴾، والمراد بالإفاضة هنا أي إلى منى يوم العاشر من ذي الحجة، حيث يقوم الحاجُّ بإكمال أعمال حجهم التي هي خاتمة أعماله.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السِّعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية مبينا أنَّ الحكمة من ذلك ليكون جابراً لما حصل من العبد من نقص، ولما وقع منه من خلل أو تقصير: (( فالاستغفار للخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها، وذِكْرُ اللهِ شُكْرُ اللهِ على إنعامه عليه بالتوفيق لهذه العبادة العظيمة والمنَّة الجسيمة، وهكذا ينبغي للعبد كلَّما فرغ من عبادة أن يستغفرَ الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمَن يرى أنَّه قد أكملَ العبادةَ ومنَّ بها على ربِّه، وجعلت له محلاًّ ومنزلةً رفيعة، فهذا حقيق بالمقت ورد العمل كما أنَّ الأول حقيق بالقبول والتوفيق لأعمال أُخر )). اهـ.

ثم قوله: (اللهم أنت السلام ومنك السلام ) يظهر منه طلب السلام من الله وأن الصلاة موضع عظيم للسلامة والله تعالى أعلم وأشد ما يطلب السلامة منه هو الذنوب والآثام والصلاة من المكفرات لذلك كما قال تعالى: ( أقم الصلاة طرفي النهار وزُلَفَاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ) وكما ورد في أحاديث عدة منها قوله صلى الله عليه وسلم: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " رواه مسلم (344) وقال: " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه " رواه البخاري (1768)، وقال " فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " رواه البخاري (494) ومسلم (5150).

وهي سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَاتَهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ فَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ". رواه أحمد واللفظ له، وأهل السنن إلا الترمذي، وصححه الألباني رحمهم الله جميعا.

وفي رواية أبي داود: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ".

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ الْمُسْلِمَ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، كُلَّمَا سَجَدَ تَحَاطَّتْ، فَيَفْرُغُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلاتِهِ، وَقَدْ تَحَاتَتْ خَطَايَاهُ". رواه الطبراني في الكبير والصغير، وصححه الألباني.

وعند الطبراني في الأوسط والصغير عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملكا ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم، قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم، فأطفئوها بالصلاة» وحسنه الألباني. وعند الطبراني أيضا في الصغير والأوسط عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا". وصححه الألباني.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا".

فالصلاة شأنها عظيم في الإسلام بل هي عموده وركنه الأعظم بعد الشهادتين، ثم قوله بعدها عليه الصلاة والسلام قد يبين المقصود حيث قال: (تباركت يا ذا الجلال والإكرام) والتبارك دوام الخير وكثرته وقرنه باسم الله ذي الجلال والإكرام كما في آخر سورة الرحمن بعد ذكر الجنتين، ينبئ بعظيم أجر الصلاة، مع كونها فضل محض من الرحمن حيث وفق لأدائها ونرجو بكرمه الثواب عليها، كما في موضعي سورة الرحمن، ويدل على عظيم قدرها عند الله وأن فيها من إجلال المولى ما فيها، وأنها الطريق للجنة بل للفردوس الأعلى، يبين ذلك ما جاء في سورة المؤمنون حيث افتتحت أوصاف المؤمنين بالصلاة الخاشعة: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ) وختمت بالفردوس ﴿ أُولَئِكَ هم الْوَارِثُونَ\* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

وافتتحت أوصاف السالمين من الذم -الذي يلازم الإنسان الهلوع الجزوع - بالصلاة أيضا، قال الله تعالى في سورة المعارج (إِنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا\* إِلا الْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ )

قال ابن كثير رحمه الله تعالى ( إلا المصلين ) أي: الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم إلا من عصمه الله ووفقه، وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه، وهم المصلون. آه

ثم ختمت هذه الأوصاف بقول الحق جل شأنه: (أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ)، قال السعدي رحمه الله تعالى: "أولئك في جنات مكرمون" أي أكرمهم الله فيها بأنواع الكرامات.آه

فهذان موضعان في كتاب الله يفتتحان بالصلاة ويختمان بالجنان، فناسب ذلك ذكر اسم ذا الجلال والإكرام في الدعاء بعد الصلاة، لما فيها من العطايا العظام.

فالصلاة سبيل السلامة وطريق الوصول لدار السلام والكرامة بفضل ربنا ذي الجلال والإكرام، والله تعالى أعلم.

الدعاء الثاني من الحديث النبوي:

2- عن أنس بن مالك قال: كنتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم جالسًا، ورجلٌ قائمٌ يصلِّي، فلمَّا ركع وسجد وتشهَّد، دعا، فقال في دعائهِ: اللهمَّ إني أسالُك بأنَّ لك الحمدُ، لا إله إلَّا أنتَ، وحدَك لا شريكَ لك، المنانُ، يا بديعَ السماواتِ والأرضِ، يا ذا الجلال والإكرامِ، يا حيُّ يا قيومُ، إني أسالكَ الجنةَ، وأعوذُ بك من النارِ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم لأصحابهِ: تدرونَ بما دعا؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ قال: والذي نفسي بيدهِ، لقد دعا اللهَ باسمهِ العظيمِ وفي روايةٍ الأعظمِ الذي إذا دعِيَ به، أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطَى ” قال الألباني: صحيح على شرط مسلم

ولعله لأجل هذا الحديث قال المعلمي رحمه الله تعالى "وهذا اسم عظيم الشأن، حتى قيل: إنه الاسم الأعظم" ([[23]](#footnote-23))

ويلاحظ في هذه الأسماء الجليلة أن فيها ما يدل على العطاء باسمه الأول جل جلاله بدون سابق سؤال ولا سبب من العبد، كاسمه المنان، فإن المن بالعطاء والإحسان يكون على غير سابق سبب، وليس كالإنعام الذين قد يكون بسبوق سبب، كما جاء في الفاتحة: ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فوصفهم بالمنعم عليهم وليس بمن مننت عليهم والمنة لله أولا وآخرا، لكن – والله أعلم - المقام في الفاتحة مقام عمل ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وطلب اهتداء للصراط المستقيم الذي يقود للجنة، فناسب الإتيان بلفظ الإنعام، لأن فيه الحث على العمل والاستقامة والاجتهاد في الدعاء والفاتحة دعاء، بينما في قوله تعالى: ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) جاء بلفظ المن لأنه لم يكن بسابق سؤال ولا استحقاق، بل محض فضل من الله والله ذو الفضل العظيم وكذلك يقال في باقي ألفاظ الدعاء من الحمد والألوهية وغيرها والله تعالى أعلم.

الدعاء الثالث من الحديث النبوي:

3- عن ربيعة ابن عامر وأنس بن مالك رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول ( ألظُّوا بياذا الجلال والإكرام ) رواه الترمذي، ومعنى (ألِظّوا بيا ذا الجلال والإكرام )أي: اِلزَمُوهُ وَاثْبُتُوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، يقال: ألظّ بالشيء يُلِظُّ إِلظاظًا: إذا لزمه وثابر عليه.

وما أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بالمداومة على هذا الاسم والإلحاح فيه إلا لما فيه الخير الكثير العظيم الذي لا انقطاع له، وأن يعاملنا بما هو أهله ولا يعاملنا بما نحن أهله، هو أهل التقوى وأهل المغفرة ذو الجلال والإكرام.

هذا والله تعالى أعلم

نسأله ربنا ذا الجلال والإكرام أن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، وأن يمن عليه بدخول الجنات بلا سابقة حساب ولا عذاب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

**المحتويات**

[مقدمة 4](#_Toc18402056)

[مقدمة في التعريف باسم المولى (ذي الجلال والإكرام) 5](#_Toc18402057)

[(الاقتران بين بعض الأسماء الحسنى يدل على وجه آخر من الكمال ): 7](#_Toc18402058)

[تقديم صفة الجلال على صفة الإكرام: 9](#_Toc18402059)

[الموضع الأول من ورود الاسم في السورة: 10](#_Toc18402060)

[الموضع الثاني من ورود الاسم الجليل الكريم في السورة: 14](#_Toc18402061)

[التعبد بالاسم من السنة المطهرة: 16](#_Toc18402062)

[مناسبة الأدعية لمواضعها من العبادات: 16](#_Toc18402063)

[مناسبة الدعاء بعد الفراغ من الصلاة: 18](#_Toc18402064)

1. () أخرجه أحمد في "المسند"(17596)، من حديث ربيعة بن عامر، والحاكم "المستدرك" (1836، 1837) من حديث أبي هريرة، وصححه. ورواه الترمذي وغيره من حديث أنس أيضا. وصححه الألباني، ومحققو المسند. [↑](#footnote-ref-1)
2. ()الأسماء والصفات للبيهقي (ص: 23) [↑](#footnote-ref-2)
3. () فَتحُ الرَّحيمِ الملكِ العَلاَّمِ في عِلمِ العقَائِدِ وَالتَّوحيْدِ وَالأخْلاَقِ وَالأحكامِ المُستنَبَطةِ مِن القرآنِ للشَّيخ عبدالرَّحمن بن ناصر السّعدي [↑](#footnote-ref-3)
4. () انظر: "آثار المعلمي"(7/ 35). [↑](#footnote-ref-4)
5. () الكتاب الأسنى (ورقة 275 أ - 275 ب). [↑](#footnote-ref-5)
6. () شأن الدعاء (ص: 91 - 92)، ونحوه فِي الاعتقاد للبيهقي (ص: 65)، وقال: على المعنى الأول يكُون من صفاتِ الذاتِ، وعلى المعنى الثاني يكون من صفاتِ الفعلِ، وأما الآية: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى ﴾ فقال ابن جرير في تفسيره (29/ 108): أهلٌ أنْ يَتَّقِي عبادُه عقابَهُ على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصِيَه، ويسارعوا إلى طاعته، ﴿ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾، يقولُ: هو أهلٌ أنْ يَغفرَ ذنوبَهم إذا هم فعلوا ذلك، ولا يُعاقبهم عليها مع توبتهم منها.

   ثم نقل بسَندٍ صحيحٍ عن قتادة؛ أنه قال: أهلٌ أن تُتَّقَى محارِمُه، ﴿ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾: أهلٌ أن يَغفِرَ الذنوبَ. [↑](#footnote-ref-6)
7. () بدائع الفوائد 1/161 [↑](#footnote-ref-7)
8. () مدارج السالكين 1/58 [↑](#footnote-ref-8)
9. ()بدائع الفوائد 1/161 [↑](#footnote-ref-9)
10. ()بدائع الفوائد 1/79-80 [↑](#footnote-ref-10)
11. () فتح البيان في مقاصد القرآن  [↑](#footnote-ref-11)
12. () وفي هذا فضل التوكل الذي يورث طمأنينة القلب بحيث يتمكن الإنسان من العبادة كما جاء في أواخر سورة الحجر حيث جمع بين علم الرب جل جلاله والتفرغ للعبادة. [↑](#footnote-ref-12)
13. () رواه الترمذي ( 3544 ) وأبو داود ( 1495 ) والنسائي ( 1300 ) وابن ماجه ( 3858 )، وصححه الألباني في " صحيح أبي داود ". [↑](#footnote-ref-13)
14. () التحرير والتنوير [↑](#footnote-ref-14)
15. () اللباب في علوم الكتاب [↑](#footnote-ref-15)
16. () فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي [↑](#footnote-ref-16)
17. () محاسن التأويل  [↑](#footnote-ref-17)
18. () ولذلك شرع لنا أن ندعو بالبركة كلما أعجبنا شيء لأن فيه ثبات خير هذا الشيء ودوامه وعدم ذهابه بالعين والعين حق والله أعلم.  [↑](#footnote-ref-18)
19. ()من بدائع الفوائد باختصار. [↑](#footnote-ref-19)
20. () تفسير القرآن العظيم [↑](#footnote-ref-20)
21. ()صحيح مسلم (رقم592): [↑](#footnote-ref-21)
22. () صحيح مسلم (برقم 591) [↑](#footnote-ref-22)
23. ()انظر: "آثار المعلمي"(7/ 35). [↑](#footnote-ref-23)